المحاضرة 06: دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية ووسائل الاعلام للتصدي إلى هذه الظاهرة.

تعتبر التنشئة الاجتماعية من العمليات الهامة التي تحتاج إلى تضافر كثير من المؤسسات كالأسرة والمدرسة .الخ، حتى يمكن تحقيق جوانب عملية التنشئة ومساعدة الأفراد على اكتساب أنماط السلوك المختلفة، بالإضافة إلى المهارات والعلاقات الاجتماعية والمشاركة في المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والدينية الموجودة في المجتمع.

أولا– دور الأسرة :من خلال التنشئة الأسرية التي تتم عن طريق الأب والأم يمكن وقاية الفرد من تعاطي المخدرات ويتم ذلك عن طريق الدور الذي يلعبه كل منهما .ولكي يتخذ الأبناء قرار عدم تجربة المخدرات باقتناع فإن الآباء يستطيعون تأكيد ذلك من خلال:

1. تعريف الأبناء بالمخاطر الناجمة عن استعمال الخمور والمخدرات.
2. تعليم الأبناء المبادئ الأساسية للصحة العامة وطرق حماية أنفسهم وأهمية ذلك للحياة الصحية السليمة.
3. مساعدة الأبناء على اكتساب المهارات التي ترفع من قدراتهم المعرفية فتساعدهم على الثقة في أنفسهم.

ثانيا – دور جماعة الرفاق:

مما لا شك فيه أن هذا الدور يرتبط ارتباطا وثيقا بدور الأسرة في وقاية الفرد من الإدمان، ففي بعض الأحيان قد تختار الأسرة رفقاء الفرد ولذلك يعتبر هذا الدور الخاص بالرفاق جزءا لا يتجزأ من مسؤوليات الأسرة ودورها في وقاية الفرد من الإدمان .

ثالثا – مؤسسات التربية ودورها في الوقاية من الإدمان:

تستطيع المدرسة أو المؤسسة التربوية النظامية سواء كانت معهدا أو جامعة أن تؤدي دورا هاما من الوقاية من مشكلة الإدمان وذلك لما لها من إمكانيات بشرية مؤهلة متخصصة في الجوانب التربوية والنفسية والاجتماعية.ويمكن أن نحصر أهم هذه الأدوار في النواحي التالية:

1. مواجهة الأسباب التي تدفع الطالب إلى تناول أو تعاطي العقاقير بدراسة البيئة التي يعيش فيها الطالب الذي يتعاطى المخدرات أو العقاقير المختلفة.
2. الاهتمام بدراسة المشكلات الطلابية في المجتمع المدرسي مع التركيز على الاهتمام بحالات الغياب الهروب من المدرسة، والتخلف الدراسي مع متابعة الطلاب الذين يعانون من اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب.

3. الربط بين المؤسسة التربوية والمنزل في تحقيق متابعة الطلاب و ووقايتهم من أخطار الانحراف ومسايرة أصدقاء السوء، من خلال برامج التوجيه والإرشاد الموجه إلى الطلاب والأهالي وأعضاء هيئة التدريس والتي توضح أخطار الإدمان وأساليب الوقاية منه.

4. إزالة أسباب توتر الطالب وقلقه أو على الأقل التخفيف من التأثير الانفعالي الضار.

5. إجراء البحوث والدراسات الميدانية والتأكيد على أهميتها المرتبطة بمشكلة الإدمان.

6. تنظيم حلقات مناقشة للأخصائيين الاجتماعيين والمعلمين ومشرفات الصحة عن خطر الإدمان.

7. الاهتمام بالأنشطة الفنية والاجتماعية والكشفية، حيث يقع عليها عبئا كبيرا في توجيه طاقات الطلاب نحو النشاط المنتج والبعد عن مجالات الانحراف.

8.عقد حلقات مناقشة للآباء بإشراف مجالس الآباء والمعلمين للتأكيد على دور الأسرة في مكافحة خطر الإدمان وكيفية الاهتمام بالأبناء ومراقبة سلوكهم وخلق القدوة أمامهم .

9. وضع منهج دراسي متكامل تحت شعار أن تعاطي المخدرات يؤدي إلى هلاك الفرد وتدمير المجتمع، وهو أمر مخالف للقوانين والدين.

10. وضع نظام منسق لتحديد الطلاب المعرضين للخطر أكثر من غيرهم، ورصد سلوكهم بالتنسيق مع ذويهم.

كما أن تطوير التعليم يمكن أن نعتبره أحد أساليب الوقاية من تعاطي المخدرات حيث أنه يهدف إلى تنمية القدرات والمهارات ومساعدة الشباب على تكوين ذاتهم .وتدعيم القيم الأخلاقية للشباب، ومساعدة الشباب على إقامة علاقات اجتماعية ناضجة.لذلك فإن تكييف التعليم مع مستحدثات العصر، يساهم في عملية تطوير التعليم في مواجهة الإدمان، وهذا يقتضي أن تحتوي المقررات الدراسية على معلومات كافية عن العقاقير القانونية وغير القانونية وتنمية الاتجاهات السلبية نحوها وخاصة بالنسبة للمقررات الدراسية.

كما تعتبر المدارس أكثر أهمية للجهود الوقائية، لأن الطلاب يمكثون فيها أكثر من % 70 من وقتهم، ويمكن للمدارس أن تسهم في مواجهة مشكلة تعاطي المخدرات من خلال إعطاء حوافز للطلاب الذين يعملون في مشروعات تنمية المجتمع، بالإضافة إلى قيام المدرسة بعمل برامج تأهيلية وحرفية متصلة باحتياجات الطلاب مع العناية بوسائل شغل أوقات الفراغ بالطرق المناسبة.

رابعا: دور وزارة الشؤون الاجتماعية في التصدي لظاهرة تعاطي المخدرات:

يقع على عاتق وزارة الشئون الاجتماعية دور كبير في مواجهة مشكلة التعاطي، لاسيما وأنها الوزارة ذات الاختصاص المباشر في الإشراف على توفير الرعاية الاجتماعية للمواطنين، وعلاج أسباب الانحراف، وتقصي دوافع التعاطي، والعمل على تلافيها عبر توفير برامج توعوية يشرف عليها أخصائيون اجتماعيون، ذات كفاءة علمية وعملية في تقديم الإرشادات العلاجية للمتعاطين .كما تهم هذه المؤسسة الدينية بنشر التوعية الدينية بين جميع فئات المجتمع وتنمية الوازع الديني وإحياء القيم والأخلاق لدى أفراده وتوعيتهم بأخطار المخدرات وضرورة الحذر من تعاطيها، خاصة أن ذلك يتنافى مع تعاليم

الشريعة الإسلامية، وهو المسعى الذي تجسده النشاطات المتمثلة في الخطب والدروس الدينية عبر المساجد ...، والمحاضرات والبرامج العلمية والتربوية التي تنظمها المراكز الثقافية الإسلامية، والبرامج التكوينية الموجهة إلى الإطارات الدينية والأئمة والمرشدات، وكذا التوعية التي يستفيد منها طلبة المدارس القرآنية، مع الحرص على التنسيق مع المؤسسات الإعلامية المرئية والمسموعة والصحف والتي توفر فضاءات تفاعلية هامة تستقطب اهتمام المواطنين (دهيمي، سبتمبر 2014 ،ص24).

خامسا: دور وسائل الإعلام في التصدي لظاهرة تعاطي المخدرات:

لوسائل الإعلام المرئية أو المسموعة أو المقروءة دور هام في مكافحة المخدرات، لأن لها القدرة على التأثير في الرأي العام وعلى خلق الوعي بخطر التعاطي، والاهتمام الكبير للجهود الوقائية لمواجهة الإدمان واستخدام كافة الوسائل المتاحة كالأفلام والتمثيليات والبرامج التلفزيونية، ومقالات التوعية اللازمة للصحف والمجلات .لهذا سنحاول فيما يلي توضيح مختلف هذه الوسائل المساعدة في التصدي لظاهرة تعاطي المخدرات وهي:

أ- **الصحافة المقروءة والإلكترونية** : يمكن تكريس محتوى الصحافة المقروءة والإليكترونية في الجوانب التالية:

1- التغطية الإخبارية لما يدور في المجتمع من أحداث وظواهر تحتاج إلى المتابعة والبحث والتحليل ومن ضمنها ظاهرة تعاطي المخدرات. وفي هذا الصدد لا يكتفي الصحفي بنقل الأخبار حول الجرائم الناتجة عن تعاطيها، بل يستطيع أيضا تغطية القضية المطروحة ولتفاصيل المتبعة في التقارير الإخبارية وإجراء المقابلات الصحفية مع المدمنين ورجال الشرطة والمتضررين من سلوكيات متناول المخدرات، لغرض توضيح النتائج السيئة لعملية الإدمان في جوانبها الصحية والنفسية والاجتماعية، وتأثيرها المباشر على الإنسان والبيئة والمجتمع، كما يمكن في هذا الصدد استخدام الرسوم الكاريكاتيرية لمزيد من تجسيد جوهر هذه بالصورة السلبية الواضحة في ملامحها.

2- المقالات والتحقيقات الصحفية بدورها تستطيع التعمق في تحليل أبعاد ظاهرة تعاطي المخدرات بكافة أشكالهاsl لوقوف أمام متعاطيها، وموقف القانون واللوائح النافذة والقضاء في مواجهتها .

ب- الإذاعة المسموعة: إن تحسين دور وسيلة الإعلام المسموعة بقدرتها على الوصول إلى كافة أفراد المجتمع سواء كانوا متعلمين أو أميين، باعتبار أن برامجها يستطيع سماعها جميع أفراد الأسرة، تستطيع تناول قضية المخدرات بطريقة معمقة تتوازن فيها قواسم القانون وحماية المجتمع من الأفعال الشاذة وضرورة الارتكاز إلى قيم ومبادئ الإسلام الحنيف إزائها من أجل توعية مستنارة تعكس أخلاقيات المجتمع العربي المسلم .وفي هذا الصدد فإن حسن اختيار المتحدثين ومعدي البرامج لسرد المحتوى

البحثي لبالغ الأهمية في الولوج إلى مكونات انتشار المخدرات وتوضيح الأبعاد والانعكاسات الخطيرة على حياة المجتمع بصفة عامة، من منطلق أن حياة الفرد المسلم يصعب عزلها اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا عن حياة المجتمع بصفة عامة، فهي تؤثر وتتأثر وطبيعة الانتماء تفرضها عوامل التفاعل والعلاقات بين الأفراد والجماعات.

والإذاعة كبقية الوسائل الإعلامية ينبغي أن يتواجد مراسلوها في المؤتمرات العلمية والندوات التخصصية في موضوع انتشار المخدرات في المجتمعات للاستفادة من محتوى الأوراق المقدمة والأفكار المطروحة، وتسجيلها لاختيار مقاطع هامة منها تتماشى والسياسة الإعلامية المتبعة، خاصة تلك التي ستضيف رؤى جديدة لفقرات برامجية توعوية تساهم في الحد من انتشار الظاهرة ،كالمتخصصين في الطب الوقائي والنفسي والإدمان وعلماء الاجتماع والقانون وعلماء الدين، ومحاولة اختيار لغة سهلة في التخاطب الإذاعي يستوجب تصنيف الشرائح الاجتماعية تعليميا وثقافيا لاختيار البرامج الموجهة لكل فئة، بغية إيصال الأفكار بطريقة واضحة يفهمها الجميع مع إمكانية استخدام اللهجة العامية، خاصة للمستقبلين في القرى والارياف .

ج- الإذاعة المرئية : تعتبر الصورة السينمائية بمقوماتها ولغتها وأبعادها وزوارها وأركانها وملامحها وأنواعها والعوامل المساعدة في تحديد اتجاهاتها وخلفيات ظهورها، الشكل التعبيري الهام في أداء وسيلة الإعلام المرئي، ذلك لأن الجزء الأساسي في إعداد البرامج يعتمد على الصورة التي بدورها يصبح التلفزيون وسيلة إعلامية أخرى قريبة إلى الإذاعة، لذلك فقد أخذ التلفزيون على عاتقه تجسيد الصورة بكل ما تحويه من أبعاد.

يستطيع معدو البرامج التلفزيونية الاستغلال الأمثل في إيصال فكرة المواضيع المكرسة لظاهرة انتشار المخدرات في عدة محاور منها :

- **محور البرامج الدينية-الإرشادية:** تسعى البلدان العربية والإسلامية لتفعيل دور وسيلة الإعلام المرئية بتكريس برامج دينية – إرشادية تذكر الناس بتعاليم الإسلام الحنيف وضرورة الالتزام باللقيم والمثل الدينية التي ترتكز على الأخلاق السامية والسلوك القويم والتآلف والمحبة وتجنب كل أنواع المنكرات والفحشاء التي تخدش حياء المسلم وتؤثر سلبا على تكوينه الإنساني، خاصة تلك المحرمة ومنها المخدرات بكافة أشكالها.

وتعد الندوات التلفزيونية محورا إرشاديا يستعرض فيه العلماء آيات القران الكريم وسنة رسوله الكريم المرتبطة بهذه الظاهرة وشرح معانيها وأهمية تحصين المجتمع المسلم من جرائم المخدرات، كما يمكن نقل

فعاليات الندوات الدينية من خارج المحطة التلفزيونية وإجراء المقابلات الصحفية مع علماء الدين لتوضيح موقف الإسلام من متعاطي المخدرات وإرشادهم، وإمكانية فتح المشاركات الهاتفية إلى هذه البرامج لإجابة العلماء المشاركين على تساؤلات المشاهدين والاستماع إلى مداخلاتهم وآرائهم .

– **محور البرامج الدرامية الفنية** : تعتبر البرامج الدرامية – الفنية أكثر البرامج متابعة، فقد أثبتت استبيانات اتجاهات الرأي العام أن نسبة كبيرة من المشاهدين تضع الدراما موقع الصدارة في تسلسل اختيارها من البرامج المختلفة .وتكتفي بعض محطات التلفزيون ذات الإمكانات المحدودة في هذا الإطار لإعداد تمثيليات قصيرة تعتمد في الأساس على الحوار وتدور أحداثها في الاستوديوهات ذات الديكورات والإكسسوارات المتوفرة. ومع ذلك فإن تأثير الفقرات التمثيلية بالرغم من تواضع الإمكانات الإنتاجية تتمكن من إيصال الفكرة عن طريق قدرة الممثلين في الأداء والمعايشة الطبيعية للأحداث.

وقضية المخدرات تقف على رأس القضايا التي تتناولها المسلسلات والتمثيليات الدرامية العربية، سواء كانت في سياق الفيلم أو المسلسل الدرامي بصفة عامة، أو في جزء تمثيلي من برامج وثائقي تلفزيوني فالمهم هنا هو استعراض خطورة تناول المخدرات والإتجار بها على المستوى الشخصي أو الأسري أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو الإنساني أو الأخلاقي. وذلك واضح عند مشاهدة هذا النوع من المواضيع، الذي غالبا ما يسير في اتجاه تطور الأحداث بتجسيد حقائق مجتمعية لمجموعة من المنحرفين عادة ما تنتهي بمعالجة درامية تنعكس سلبا على الجوانب الصحية للحد من وعي ارتكاب الفواحش وانهيار العلاقات الأسرية المثالية وغيره، لتصل إلى هدف التوعية للحد من انتشار المخدرات وتطبيق أقصى العقوبات على مرتكبيها.

– **أنشطة إعلامية مساعدة** : إن إنتاج كمية كبيرة من الشعارات والملصقات المدعمة بالرسوم والصور التعبيرية لحالات الإدمان والنصائح المصاحبة للقضاء على هذه الظاهرة وتثبيتها في الأماكن العامة في بعض الأماكن العامة يساعد إلى حد كبير في لفت انتباه أفراد المجتمع إلى جدية الوقاية وتوجيههم إلى السلوك السوي، وتسخير الرسوم المتحركة لبرامج الأطفال والأسرة وتطعيم الفقرات الصحية بإشارات واضحة إلى واجب الوقاية من انتشار المخدرات أيضا سيسهل عملية التقبل إلى جانب الرسوم الكاريكاتيرية والمصاحبة للمقالات الإرشادية في هذا الإطار.(عيساوة وعيساوة،2020،ص328)